مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

اغتيال "هنية" جزء من حرب أكبر

المصدر: صحيفة "نيويورك تايمز" والكاتبين: ماثيو دوس ونانسي أوكيل

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

اغتيال "هنية" جزء من حرب أكبر

قسم الابحاث والترجمة

المصدر: صحيفة "نيويورك تايمز"[1]

الكاتبين: ماثيو دوس ونانسي أوكيل

تاريخ النشر: 2024/8/1

من المرجح أن يكون اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية في طهران يوم الثلاثاءالماضي، والذي من المفترض أن تكون "إسرائيل" قد نفذته، قد أوقف محادثات وقف إطلاق النار في غزّة وصفقة تبادل الأسرى في الوقت الحالي.

كما أنّها جعلت المنطقة في أقرب خطوة إلى حريق شامل. وفي غضون ساعات، أعلن المرشد الأعلى الإيراني آية الله علي خامنئي عن نيته مهاجمة "إسرائيل."

يشير التصعيد شبه المؤكد الناجم عن اغتيال هنية إلى وجود خلل أساسي في سياسة الرئيس بايدن تجاه غزة، وهو الأمل في إمكانية احتواء الحرب في غزة.

لقد كان احتمال نشوب صراع إقليمي دائماً هو الخط الأحمر الحقيقي لبايدن. لكن منذ أشهر، كانت الحرب تنتشر بالفعل إلى اليمن ولبنان وسوريا والعراق، والآن إلى إيران. وحقيقة أنّها لم تنفجر بعد إلى صراع أكثر انتشاراً وشدّة نتيجة للدبلوماسية والكثير من الحظ، لكن يبدو أنّ الحظ بدأ ينفذ.

ويرى البعض في مؤسسة السياسة الخارجية الأميركية أنّه بما أنّ الولايات المتحدة وإيران لا ترغبان في حرب واسعة النطاق، فإنّ الغلبة ستكون للعقلاء الأكثر هدوءاً. ولكن بمجرد إندلاع هذا النوع من العنف، لا يمكن إعادة السيطرة عليه، ومن المهم أن نفهم أنّه حتى لو تمكّنا من التراجع عن حافة الهاوية الآن، كما نأمل جميعاً، فإنّ هذه السياسة تمثل فشلاً أخلاقياً واستراتيجياً، مع عواقب وتكاليف في الأرواح البشرية، وتراجع مصداقية الولايات المتحدة وما يسمّى "النظام القائم على القواعد" الذي لم نفهمه بعد.

إنّ اللحظة المحفوفة بالمخاطر الحالية هي نتيجة لسلسلة من الافتراضات الخاطئة التي بُنيت عليها سياسة الولايات المتحدة منذ فترة طويلة قبل بدء الحرب.

في 6 من أكتوبر، ركّزت الولايات المتحدة بشكل كبير على صياغة اتفاق بين "إسرائيل" والمملكة العربية السعودية، يرتكز جزئياً على فكرة أن الشعب الفلسطيني يمكن ببساطة أن يبقى في قفص إلى الأبد، مع بعض التحسينات هنا وهناك للإحتلال العسكري، كذلك مع بعض الالتزامات الشكلية بإنهاء هذا الاحتلال يوماً ما. لكن هجمات 7 أكتوبر/ تشرين الأول أظهرت أنّ هذا مجرد خيال.

في الأشهر التي تلت ذلك، أخّرت إدارة بايدن الدعوات لوقف إطلاق النار، وواجهت احتجاجات عالمية ومحلية واسعة النطاق ومعارضة حكومية داخلية، بينما شجّعت الحكومة اليمينية في "إسرائيل" من خلال بيع الأسلحة والدعم السياسي لإسرائيل. وفي الوقت نفسه، أخذ الصراع الإقليمي ينتشر بشكل مطرد.

[1]The Killing of a Hamas Leader Is Part of a Larger War.
https://www.nytimes.com/2024/08/01/opinion/gaza-hamas-war-israel-palestinians.html

بدأ إطلاق الصواريخ من لبنان مباشرة بعد 7 أكتوبر، مما أدّى إلى نزوح عشرات الآلاف من الإسرائيليين من منازلهم في الشمال وترك نحو 60 ألف نازح داخلياً من دون أي أمل في تحديد موعد عودتهم. كذلك فرضت الهجمات التي شنّها اليمنيون على طرق الشحن في البحر الأحمر عبئاً على الإقتصاد العالمي حيث ارتفعت تكاليف الشحن إلى أكثر من الضعف. وبلغت الهجمات التي شنتها الميليشيات المدعومة من إيران في سوريا والعراق على المصالح الأميركية ذروتها في هجوم بطائرة بدون طيار على قاعدة أميركية في الأردن أدّى إلى مقتل ثلاثة من أفراد الخدمة الأميركية في بداية العام، وهو الهجوم الذي ردت عليه الولايات المتحدة بضربات من جانبها.

وأسفرت غارة إسرائيلية على منشأة دبلوماسية إيرانية في دمشق في أبريل الماضي عن هجوم إيراني بطائرات بدون طيار وصواريخ على وسط إسرائيل رداعلى ذلك. لحسن الحظ، تم اعتراض جميع تلك الطائرات بدون طيار والصواريخ تقريبا، وكان من المستحيل تفويت أهمية الضربة الإيرانية المباشرة داخل "إسرائيل" للمرة الأولى. وفي الشهرالماضي، اخترقت طائرة بدون طيار تابعة للحوثيين الدفاعات الجوية الإسرائيلية وضربت وسط مدينة تل أبيب، وهو ما ردت عليه إسرائيل بضرب اليمن للمرة الأولى.

في 27 يوليو، أدّى هجوم صاروخي على بلدة مجدل شمس في الجولان، والذي ألقت "إسرائيل" باللوم فيه على حزب الله، إلى مقتل 12 طفلاً، ردّت عليه "إسرائيل" بغارة جوية على جنوب بيروت، اغتالت فيها قائد عسكري كبير في حزب الله، ما قد يوسّع نطاق الاشتباكات ودائرة الصراع.

ومع تجاوز كل خط أحمر جديد، يزداد خطر التصعيد، ولا ينبغي لواشنطن أن تُقلّل من شأن رغبة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في جر الولايات المتحدة إلى حرب كارثية، ولا إمكانية انخراط إيران عسكرياً أو ما هو أسوأ من ذلك، كإتخاذ قرار إيراني بالإلتزام الكامل بتطوير السلاح النووي.

ومع ذلك، بدلاً من النظر إلى كل ذلك كدليل على الحاجة المُلّحة لإنهاء حرب غزة، اختارت واشنطن محاولة احتواء التصعيد. ورفضت إدارة بايدن باستمرار وقف إمداداتها المستمرة من الأسلحة إلى "إسرائيل لوقف القتال، حتى أنّها بدت وكأنها تتجنّب القانون الأميركي لمواصلة القيام بذلك.

وكان إعلان السيد بايدن في أواخر مايو عن اقتراح دائم لوقف إطلاق النار جهدا مهما لمحاولة تأمين اتفاق لإنهاء الحرب، لكن هذه المناورة تم تقويضها.

إن حيلة الحزب الجمهوري الأخيرة بدعوة رئيس الوزراء لمخاطبة الكونغرس، والتي تعاونت معها قيادة الكونغرس الديمقراطية بشكل غير مسؤول، زادت من جرأة نتنياهو على مواصلة الحرب.

وكما هو الحال مع الاغتيالات السابقة لقادة حزب الله في لبنان، فإن الدقة التي استهدف بها السيد هنية على ما يبدو تظهر أن استهداف قيادة حماس في غزة ربما يكون قد استفاد من استراتيجية عسكرية مختلفة تماما. وفي حين أن الجهود المبذولة لدحر مقاتلي حماس كانت على نطاق أوسع، فمن المؤكد أنه كان من الممكن تنفيذها دون وقوع إصابات مدمرة على نطاق واسع ودمار شامل للمنازل والمدارس والمستشفيات والبنية التحتية الأساسية التي ستتطلب جيلا أو أكثر لإعادة البناء.

ويبقى أن نرى ما هي العواقب طويلة المدى التي ستترتب على حرب غزة. ومع ذلك، فمن الواضح بالفعل أنّ هذه الكارثة قد حدثت بسبب اعتقاد واشنطن الخاطئ بقدرتها على إدارة انتشار العنف والسيطرة عليه.

إنّ تحطيم هذا الوهم الخطير هو خطوة أساسية في صياغة سياسة خارجية للولايات المتحدة تتناسب مع هذه اللحظة التاريخية.

وحتى كتابة هذه السطور، ربما كان لا يزال من الممكن تجنّب حرب برية في لبنان، ووابل من الصواريخ المدمّرة والمتواصلة، لكن القيام بذلك سيتطلب دبلوماسية ماهرة وفورية وتغييرات قابلة للتنفيذ على خط نقل الأسلحة إلى "إسرائيل". وسوف يتطلب هذا، المزيد من العمل مقارنة بما شهدناه في الأشهر العشرة الماضية، الأمر الذي يدفعنا إلى القلق من احتمال اندلاع الحريق.

لقد فات الوقت، لكن من الضروري الآن أن يمارس الرئيس بايدن أخيراً ضغوطاً حقيقية لوقف هذه الحرب، من خلال وقف إمدادات الأسلحة لـ "إسرائيل"، وتسهيل صفقة الأسرى، وتمّكين توفير المساعدات الإنسانية التي تشتد الحاجة إليها إلى غزة. يجب على الولايات المتحدة أن تعلن بصوت عالٍ وواضح أنّها لن تدعم هذه الحرب بعد الآن، وإظهار أنّها تعني ذلك بحق.